Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خادم الشيخ لقتلي أو على الأقل لدفعي إلى الهرب).

في هذه الفصول سنتعرف على بديعة (أم وداد) منذ نشأتها في القرية وطفرها إلى حلب، إلى تهيئة الخوجة بهيرة لها لتكون معشوقتها وراقصةً مميزة، إلى علاقة بديعة باليوزباشي جودت وانهيار ما ربتها بهيرة عليه من كره الرجال، إلى حمل بديعة بوداد والعودة إلى القرية، فيما عاد جودت إلى تركيا مع الأتراك المنسحبين، والزمن إذن هو الحرب العالمية الأولى.

وفي هذه الفصول سنتعرف على الخوجة بهيرة التي أنشأها أبواها كصبي خوفاً عليها، وكانت تنادى (صبحي) وتتزعم عصبة من الصبيان. وهي تذكرنا بنشأة بطلة غادة السمان في روايتها الأخيرة (الفسيفساء الدمشقية أو الرواية المستحيلة)، رغم اختلاف البيئتين ومآل البطلين. فبهيرة تتزعم أقرانها إلى المبغى، حيث تفضح العاهرة سرها كأنثى، فتنفضّ العصابة عن الزعيم، وترث بهيرة مقت الرجال، وتتابع حياتها كمغنية للأعراس –لا ترتدي إلا ثياب الرجال– وكعاشقة للنساء. وعبر سرد حكايتها تقوم حكايات المنافسة في العشق والغناء بينها وبين الخوجة سماح، كما تقوم حكايات عدد من عضوات فرقتي الخوجتين.

في خريف 1936، وأثناء استقبال حلب للوفد السوري العائد من باريس حاملاً المعاهدة الشهيرة، تظهر وداد التي بلغت الثامنة عشرة، فيلوي جمالها المبهر أعناق المستقبلين وهي تطل من القطار مع الوفد. وستظهر صورتها مع المفوض السامي في جريدة (عنوان الفصل الأول)، وسيتعلق بها الشيخ نافع الذي كان آنئذٍ في ريعان شبابه، لكنه يضيعها زمناً تكون فيه قد وصلت إلى الخوجة بهيرة.

كانت أم وداد قد أنشأتها على الخوف من الرجال وعلى حب المدينة، وقد حملتها قبل موتها رسالة إلى الخوجة بهيرة التي غفرت للأم إيثارها لليوزباشي وفرارها، وراحت تهيئ البنت كما هيأت الأم لتكون معشوقتها وراقصةً مميزة. وهكذا تتكرر حكاية بديعة في حكاية وداد. فكما غارت عازفة القانون الشقراء – التي انتزعتها الخوجة بهيرة من الخوجة سماح– من بديعة تغار راحيل الراقصة من وداد. وكما حلّت بديعة محل الشقراء تحل وداد محل راحيل. وكما ظهر اليوزباشي في حياة بديعة يظهر نافع الأغيورلي في حياة وداد، فينهار ما ربتها عليه بهيرة من مقت الرجال، وتحمل وداد من نافع، ثم تختفي كي تفسح له أن يتزوج من ابنة عمه فيستحق إرث الأسرة.